بها باطل . فالسرية لا تكون بالتنازل عن الوجود الشرعي العلني ، وعن المواقع التي تكون قواعد ارتكاز ضرورية لتأمين الحماية والتدريب والاستقطاب والعمل داخل الارض المحتلة . ولقد برر الانسحاب من المدن في الاردن ، بأنه تخلّ عن العلنية لمصلحة السرية . الا ان ما حدث بعد ذلك لم يكن لمصلحة شعبنا . ثم ان وجود قوات كبيرة لا يضر بالثورة ، ولا يلغي اهمية العمل السري ولا ضرورته . ومع هذا فهو يفيد ، ويجب ان يفيد في احباط الحلول الاستسلامية ، وفي تصعيد العمل في الداخل ، وعلى الحدود . اما ان يكون هذا الجيش نواة الدولة ، فهذا يعتمد على خط القيادة لا على طبيعة الجيش . فقد يكون هناك جيش عصابات سري ، وتقبل القيادات بدولة او حل استسلامي . ولا تقتضي مقاومة الدولة الفلسطينية والحلول الاستسلامية ان نحل قوانا المنظمة ونتنازل عن مكتسباتنا ، بل تقتضي الدفاع عن هذه المكتسبات وتطويرها وتطوير كل اساليب العمل اللازمة لتحقيق النصر .

وهناك قضية اخرى تستحق الانتباه وهي قضية الاكتفاء بهدف التحرير وحده والابتعاد عن الفلسفات . وتبدو هذه الدعوة حريصة على القضية الاساسية ، وحريصة على سلامة المسيرة وعدم الانجرار الى معارك جانبية . ولكن الحقيقة هي غير ذلك . صحيح أن التحرير هو القضية الاساسية التي يجب ان تناضل من أجلها كل القوى بلا تردد ولا موارية ، ولكن التحرير قضية اساسية ، وهو ككل القضايا السياسية لا يمكن عزله عن الصراعات الايديولوجية في المجتمع ، ولا نستطيع ان نجعله فوقها . والذين يطلبون منا وضعه فوق الفلسفات والايديولوجيات يفعلون ذلك خدمة لوجهة نظر ايديولوجية تنكر على الآخرين حقهم في أن يكون لهم رأيهم المعبر عن مصالحهم . والتحرير قضية تعبئة سياسية وثورية وشعبية . وهذه التعبئة تتناقض كليا مع نظام كالنظام الاردني يكرس سلطة مطلقة لعائلة حاكمة ، ويعتبر ان بقاءها أهم من الوطن نفسه . ولذلك لا بد أن يحسم الامر ، فلا تعبئة شعبية ولا فلسفة ولا عقائد لان الفلسفة الوحيدة التي يجب ان تسود هي « الفلسفة الملكية » : استمرار التخلف والخضوع للامبريالية واستمرار العجز والقصور والتخاذل والاستسلام وتكريس سلطة عائلة ضد الشعب كله .

وهكذا تنكشف ابعاد هذه الدعوة واهدافها ، ويظهر واضحا جليا ماذا يريد امثال جلال السيد من دعواتهم المكشوفة ، انهم يريدون تصفية الثورة شعبيا وسياسيا وعسكريا لمصلحة النظام الاردني والاحتلال الصهيوني والمصالح الامبريالية في المنطقة .

وما يقوله الاردن الرسمي لا يزيد عما يقوله جلال السيد ، الا من حيث الصفاقة . فالاردن حريص ، مثل جلال السيد « على نقاء العمل الفدائي من الشوائب المعطلة » وعمليات القمع الدموية في الاردن ليست الا من اجل ازالة الشوائب هذه ! . والاردن حريص على « ضرورة انصراف هذا العمل الى المهمة الوحيدة التي من اجلها يجب ان يوجد حتى اذا لم يكن موجودا » ، وهذه المهمة طبعا هي « التحرير » . ولكن عن اي « تحرير » يتحدث الاردن الرسمي ؟ عن تحرير الاردن من ارادة القتال طبعا . والاردن الرسمي يرى انه من الضروري أن يتم ذلك « بالتنسيق التام مع كافة الاطراف العربية التي تؤمن باستمرار معركتها المصيرية مع العدو الاسرائيلي »(١).

والاردن الرسمي لا يرى ان ما كان في الاردن يمكن أن يسمى مقاومة . « لان المقاومة ليست موجودة الا في المناطق المحتلة » اما « ما كان موجودا في الاردن آنذاك » فيمكن « أن يسمى اي شيء الا مقاومة »(٢).

---

١ ــ **الراي** ، العدد ١١٣ ــ الافتتاحية ١٩٧١/١٠/١١ .

٢ ــ **الراي** ، العدد ١٢٠ ــ الافتتاحية ١٩٧١/١٠/١٩ .